الدكتور عبد الهادي الحويج

- حاصل على دكتوراه في العلاقات الدولية ــ كلية الحقوق بسلا .

- رئيس حركة المستقبل الليبية .

- رئيس منظمة من أجل إفريقيا جديدة .

- عضو مجلس الادارة الدولي لمجتمع المتخصصين في الطرق البديلة لحل النزاعات والعدالة التصالحية CEMAJUR

- منسق الحملة الدولية للسلام والمصالحة الوطنية في ليبيا .

- وزير شؤون الهجرة والمغتربين سابقا .

-رئيس لجنة البرامج المتداخلة بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي للاتحاد الإفريقي المكلفين بالشباب ــ زيمبابوي أبريل 2010 م .

- أمين عام اتحاد الشباب العربي ــ سابقا ـ

- رئيس مجلس الشباب العربي الإفريقي ــ سابقا ــ

له إصدارت من بينها :-

- المخدرات : الدوافع والعلاج .

- تدويل النزاعات المسلحة في أفرقيا : إدارة أزمة دارفور السودان نموذجا

أي مصالحة وطنية نريد ؟

في البداية لا بد من تقديم التحية والشكر للمملكة المغربية ولرئيس وأعضاء مجلس المستشارين على دعوتهم الكريمة للمساهمة في هذا الندوة الدولية المهمة التي تعنى بتجارب المصالحات الوطنية وكذلك المجلس الوطني لحقوق الانسان وكافة المنظمين لهذا الحدث الهام ، كما لا يفوتني ان اتقدم بالتحية الى وفد بلادي من المجلس الاعلى للدولة برئاسة النائب الثاني لحضورهم ومشاركتهم وهذا يعكس مدى الحرص للاستفادة من تجارب العالم في ميدان المصالحة الوطنية للبناء عليها وتطويع هذه التجارب لمصلحة بلادنا ليبيا الذي لا يزال ينزف في حرب اهلية غير معلنة ولا تزال اصوات المدافع تسمع بليس ببعيد عن العاصمة طرابلس هذه الايام

الاخوات والاخوة : ان بلادنا ليبيا تعاني ولا تزال ويلات الحروب والنزاعات المسلحة في مختلف المدن والمناطق الليبية وحالة الاحتراب والانقسام المستمر على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والمجتمعية . هذا التشابك والتداخل والتفاعل والتناقض احيانً يتطلب التفكير والبحث عن حلول غير نمطية وغير تقليدية ، حلول ابتكارية تتماشي مع خصوصية الازمة الليبية وتركيباتها المعقدة والمتشابكة والمتداخلة دون اهمال لتجارب مشابهه لحالتنا الراهنة ، دون استنساخها ، تجارب نستأنس منها لوضع حلول تخص الازمة الراهنة وتداعياتها المؤلمة والمستمرة ليس لليبيين فقط بل يتعداه خاصة لدول الجوار.

ولذا كان طرح السؤال الاشكالي اي مصالحة وطنية نريد . إن طرح هذا السؤال يؤيد ويؤكد بشدة الحاجة الماسة الى مصالحة وطنية شاملة .. ولكن على اي اساس ؟ ومع من تكون ؟ ومن يشرف على تنفيذها ؟ مصالحة من مع من ؟ ولمصلحة من ؟ واي نوع من المصالحة نريد ؟

هل كنوع التجربة التونسية ( الحقيقة والكرامة ) .

او كتجربة الجزائر ( تجربة الوئام المدني ) او المصالحة في شكل القطع مع سنوات الجمر والرصاص كتجربة المملكة المغربية ( الانصاف والمصالحة ) وضمانات عدم التكرار . اومصالحة بعد حرب اهلية طاحنة راح ضحيتها مئات الآلاف بين الهوتو والتوتسي في رواندا تجربة ( الكابابا ) أم مصالحة كتجربة جنوب أفريقيا الحقيقة وترسيخ قيم الاعتذار والتسامح ؟

أم اننا نحتاجهما جميعاً واخذ كلاً من هذه التجارب للتاسيس لمشروع مصالحة وطنية شاملة مشروع يقوم على تنازل كل الاطراف بل تقديم تنازلات مؤلمة وضرورية .

- مشروع يقوم على لا غالب ولا مغلوب ولا منتصر ولا مهزوم

- مشروع يتم فيه اسكات صوت البندقية والمدفع في الشوارع الى صوت العقل والحكمة والحوار .

- مشروع يؤسس لدولة جديدة , دولة مدنية وديمقراطية تعددية تحترم التنوع والاختلاف بل تضمنه بقوانين واجراءات لكن شريطة عدم استخدام القوة او التلويح بها لاي من الأطراف.

- الدولة فقط هي يجب من يحتكر السلاح دون غيرها .

ما هي اهم التحديات لمشروع مصالحة وطنية .

التحدي الاساسي : فوضى السلاح

ففي بلادي ووفقاً للإحصائيات الدولية تجاوز عدد السلاح خارج نطاق الدولة اكثر من 45 مليون قطعة سلاح وهذا لا يهدد فقط الليبيين بل دول الجوار والعالم .

ولذا فإن اي حل لا يشمل جمع وتنظيم بل ونزع السلاح اذا تطلب الامر لن ينهي الازمة .

- التحدي الاخر :- هو حجم التدخلات الاقليمية والدولية السلبية فهناك دول تدعم اطراف على حساب اطراف وهناك صراع اقليمي ودولي على الارض الليبية وبأيدي الليبيين . صحيح ان بعض الليبيين هم من مكنهم لذلك لكن هذا لا يبرر تدخلهم على الاطلاق ولذا نقول ارفعوا ايديكم عن ليبيا .

هؤلاء يصدرون لنا الموت والدمار بدلاً من اجهزة الحاسوب والكتب والعلم .

التحدي الثالث :- هي تحدي ومناخ عدم الثقة بين الليبيين . ولذا فإن تدخلاً ايجابياً من دول الجوار وأفريقيا يعد اولوية هامة فنحن بحاجة الى وسيط نزية وليس لديه اي مصلحة سوى استقرار بلادنا .

وليس ببعيد عنا التدخل الايجابي للشقيقة المغرب ووصول الفرقاء السياسيين الى اتفاق الصخيرات . نعم اتفاق الصخيرات منقوص لكنه مهم وساهم في حلحلة الازمة الليبية .

وهذه مناسبة لدعوة الدول العربية والافريقية التي مرت بتجارب مماثلة وخاصة تونس والجزائر والمغرب وبعض التجارب الافريقية وخاصة رواندا وجنوب افريقيا ولبنان و السلفادور لتشكيل لجنة فعنية تسهم في تقديم اقتراحات للازمة الليبية .

التحدي الرابع :- هو تحدي ... في فهم المصالحة الوطنية ولذا كان سؤالي اي مصالحة وطنية نريد ؟

فالليبيون جميعاً حكومات وبرلمانات و مجلس الدولة وأحزاب وتيارات سياسية ومجتمع مدني وفاعلين جهويين بل وحتى المجموعات المسلحة يتحدثون عن المصالحة لكن السؤال مرة أخرى اي مصالحة وطنية نريد .

إذن التحدي : هو عدم الوصول الى تصميم وشكل ونموذج للمصالحة الوطنية وهو ضرورة قصوى بنظرنا ينهي حالة الانقسام ويؤسس لدولة جديدة وينهي تنازع الشرعيات والمشروعيات وان يحتكم الليبيين لصندوق الديمقراطية بدلاً من صندوق الذخيرة والسلاح .

وهنا وبهذه المناسبة يطيب لي دعوتكم لعقد لقاء تشاركي تشارك فيه مختلف الاطراف:

- اولياء الدم ـــ ضحايا الحروب ــ السجناء السابقين ــ المجموعات المسلحة ــ مجلس الدولة ــ مجلس النواب ــ حكومة الوفاق ــ الحكومة المؤقتة ــ رجال القضاء والمحامين ــ الاخصائيين الاجتماعين والنفسيين ــ الاطباء المتخصصين في الارشيف ــ مجالس المصالحة ــ الشباب ــ المراة -المبتورين وجرحى الجروب المتتالية والمتوالية , بالإضافة الى خبراء من تونس ، الجزائر ، المغرب ، رواندا ، جنوب أفريقيا ، لبنان .

لتصميم نموذج وشكل للمصالحة الوطنية التي نريد ؟

السؤال هنا :- ما هي العلاقة بين المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية .

المصالحة أشمل واعم والعدالة الانتقالية هي جزء مهم منها . والعدالة الانتقالية هي ليست عدالة انتقائية وليست عدالة انتقامية ليست عدالة القوي مع الضعيف والمنتصر والمهزوم هي أقرب لشكل العدالة التصالحية .وانتقالية لان الاوضاع استثنائية وغير طبيعية وهي أقرب الى تجاوز الالم والآهات والنظر للمستقبل والتسامح دون النسيان لحفظ الذاكرة واعادة الاعتبار للضحايا ورفع مستوى حقوق الانسان والحريات العامة والفردية ودولة القانون والمؤسسات في بلادنا الحبيبة .

-عدالة انتقالية :- يتم فيها فتح الملفات الهادفة بكل جرأة وشجاعة وثقة أولاً في جبر الضرر الفردي والجماعي وثانياً ضمانات عدم التكرار والعودة فهذه مسألة في غاية الاهمية والضرورة .

-عدالة تفتح فيها كافة الملفات دون اي خوف اعتباراً من 24 ديسمبر 1951م وحتى 31 ديسمبر 2018م واعادة الاعتبار للجميع في وطن الجميع بكل الالوان وبكافة التنوعات والاختلافات .

المهم ان ندير اختلافاتنا سلمياً ودون قوة وسلاح .

السلاح في ليبيا الجديدة في المتاحف والى غير رجعه ومعركتنا هي السلام والتسامح والعيش المشترك .

سلام المشجعان ولاعادة اللحمة الوطنية والنسيج الاجتماعي والمجتمعي والسياسي ولتعود ليبيا دولة مدنية مسالمة في محيطها المغاربي والافريقي والعربي والمتوسطي والدولي .

-المصالحة الوطنية الشاملة هي عقد اجتماعي جديد بين الليبيين ينظمون فيها شكل علاقاتهم . والسؤال اليوم كيف نؤطر وتؤسس لهذا العقد الاجتماعي الجديد الذي يفترض أن يكون مخرجات المصالحة الوطنية الشاملة .

هل نؤطره بناءً على الدعوة الملكية السابقة .

هل نؤطره بناءً على الدعوة السبتمبرية السابقة .

هل نؤطره بناءً على الدعوة الفبرايرية الحالية

أم أن الحل يكمن في المزج بين كل هذه التيارات والتوجهات .

السؤال ماذا لو نقوم بالتأسيس والعمل على العقد الاجتماعي الجديد . ماذا سيحدث ؟ وما هي النتائج ؟

تحديات عدم القيام بالتأسيس للعقد الاجتماعي الجديد :

1- التمترس خلف الافكار والأيديولوجيا .  
2- عدم تقبل الآخر واستمرار سياسة الاقصاء واعتقاد أن كل طرف يملك الحقيقة المطلقة بمفرده .

3- غلبة عقلية المنتصر والمهزوم والثوار والازلام واوصياء الثورة

4- استمرار تنقل المجموعات المسلحة في أجهزة ودواليب الدولة وامتلاكهم القوة والتلويح بها .

5- تنازع الشرعيات

6- الانقسام السياسي والمجتمعي والاداري .

- إذن :- المصالحة الوطنية الشاملة التي تؤسس لشكل وهوية الدولة الجديدة هو العقد الاجتماعي الجديد .

المصالحة الوطنية الشاملة مفهوم اعم واشمل وهي ذات ابعاد مختلفة منها السياسي والثقافي والاجتماعي والحقوقي بما فيها العدالة الانتقالية وهي كل هذه الابعاد وليس واحدة فقط .

إذن :- المصالحة الوطنية هي مفتاح الحل للازمة الليبية , لنقل الليبيين من حالة الارتباك والفوضى الى حالة النظام والاستقرار ومن حالة الانقسام الى الوحدة ومن حالة السلاح الى السلام .

عوامل النجاح :-

1- التركيبة الاجتماعية للمجتمع الليبي .

فالليبيون جمعياً اسرة واحدة وربما في ليبيا لا نجد ليبي من اي منطقة كان وان تجد صديق او أخ مشترك .

ثانياً الاعراف والتقاليد الاجتماعية في النزاعات السابقة في ليبيا هناك انماط وحلول يمكن استخدامها مثلاُ المسارات ــ دفع الكفن على رأس القاتل وغيرها .

3- البيئة الاجتماعية والنفسية مواتية بالنظر لكل الاطراف وكافة الليبيين ملوا حالة الانقسام والاحتراب خاصة وان لا غلبة لطرف على آخر ولذا فإننا جاهزين للمضي قدماً نحو المصالحة والسلام .

4- الامكانيات المادية للدولة تسهم في جبر الضرر ومعالجة الاوضاع الفردية أو للمدن التي تعرضت للضرب والعدوان كما حصل في مدينة بني وليد فيما بعرف بالقرار رقم 7

5- التأييد الشعبي للمصالحة وتبنيها بل وحتى التأييد الرسمي ــ ولذا تبرز الحاجة الى تأطير المصالحة الوطنية .

6- وجود قانون العفو العام الذي اصدره البرلمان وهو بحاجة الى نشره في الجريدة الرسمية وتطبيقة في كامل ربوع ليبيا وليس في منطقة دون أخرى .

7- إطلاق سراح بعض السجناء وخاصة السجناء السياسيين وهذا خلق حالة من الاريتاح والقبول لاي حل .

8- كثرة المؤسسات والجمعيات المدنية التي تعمل في ميدان المصالحة .

وهي رسالة ملحة أن الليبيين ملوا ثقافة الاقصاء وغلبة طرف على آخر وانحيازهم للوطن .

أخيراً :-

ادعوكم للاستفادة من هذا الفضاء العلمي والحقوقي و الانساني الهام . وتشكيل لجنة فنية من بعض الدول التي مرت بتجارب من المغرب ، الجزائر ، تونس ، رواندا ، جنوب افريقيا ، لبنان ، السلفادور ، للمساهمة معنا في صياغة وتصميم نموذج وشكل للمصالحة الوطنية في بلادنا ليبيا ينطلق من خصوصية المجتمع الليبي ويستفيد من التجارب السابقة .

ختاماً :- أنا أحد أولياء الدم فقدت اخى وابن اختي الذي لم يتجاوز الاثني عشر ربيعا في وسط بلدتي بني وليد في ضربة جوية للناتو في السوق الشعبي في اخر يوم رمضان 2011م لشراء ملابس العيد وهو مدني ومهندس في الجودة وابن اختي طفل صغير . ولكن اعلق واكرر ان الاحقاد لا تبني الاوطان وان التسامح والسلام هو الحل ومعركة بناء الاوطان هي معركة اقوياء النفوس .

واستحضر مقولة في ديباجة النظام الاساسي لليونسكو "إذا كانت الحروب تسبب الويلات ففي عقول البشر تبنى حصون السلام ".

وأختتم بكلمة للزعيم مانديلاً

"أنا لا اريد ان اثقل المستقبل بأوزار الماضي علينا تجرع السم وهو التسامح والتنازل والسلام" ..  
التحية لكم جعياً ،،،،